٧٤٠

السنة السادسة عشرة

ربيع الآخر / ١٤٤١هـ

٢٨ / ١١ / ٢٠١٩م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢ ربيع الآخر:

* وفاة المحدث أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي رحمه الله سنة (٤٤٩هـ). ومن آثاره: الوصول إلى آل الرسول صلى الله عليه وآله، الأنيس والبستان، رياض العارفين.

٣ ربيع الآخر:

* حضور الإمام الحسن العسكري عليه السلام من سامراء إلى جرجان (شمال إيران) ليزور شيعته هناك؛ وفاءً لما وعد به أحدَ أصحابه وهو جعفر بن الشريف الجرجاني حين زاره بسامراء، وذلك بمعجزة طي الأرض، وحصلت هناك كرامات للإمام عليه السلام، وقضى حوائج شيعته، ودعا لهم.

٤ ربيع الآخر:

* ولادة السيد عبد العظيم الحسني رحمه الله عام (١٧٣هـ).

٥ ربيع الآخر:

* اندلاع ثورة التوابين عام (٦٥هـ) في الكوفة ضد الأمويين طلباً لثأر الإمام الحسين عليه السلام.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

من أحكام صيد السمك

(مسألة ٨٢٦):- إذا وثبت السمكةُ إلى سفينةٍ لم تحلّ ما لم تؤخذ باليد، ولا يملكها السفّانُ ولا صاحبُ السفينة، بل يملكها آخذُها وإن كان غيرهما. نعم، إذا قصد صاحبُ السفينة الاصطيادَ بها وعمل بعضَ الأعمال المستوجبة لذلك -كما إذا وضعها في مجتمعِ السمك وضرب الماءَ بنحوٍ يُوجب وثوب السمكِ فيها- كان ذلك بمنزلة إخراجها من الماء حياً في صيرورتها ذكية ودخولها في ملكه.

(مسألة ٨٢٧):- إذا وضع شبكةً في الماء فدخل فيها السمكُ ثم أخرجها من الماء ووجد ما فيها ميتاً -كله أو بعضه- فالظاهر حلّيته.

(مسألة ٨٢٨):- إذا نصب شبكةً أو صنع حظيرةً في الماء لاصطياد السمك فدخلها، ثم نضب الماء بسبب الجزر أو غيره، فمات بعد نضوب الماء صار ذكياً وحلَّ أكلُه، وأما إذا مات قبل نضوب الماء، فهل هو حرامٌ أم لا؟ قولان، أقواهما الحلّية.

(مسألة ٨٢٩):- إذا أخرج السمكَ من الماء حياً ثم أعاده إلى الماء مربوطاً أو غير مربوط فمات فيه فالظاهر حرمتُه، وإذا أخرجه ثم وجده ميتاً وشكَّ في أنَّ موتَه كان قبل إخراجه أو بعده، فالأقوى هو الحكم بحرمته، سواء عُلِمَ تاريخَ الإخراج أو الموت أم جُهل التاريخان.

(مسألة ٨٣٠):- إذا اضطر السمّاكُ إلى إرجاع السمك إلى الماء وخاف موتَه فيه فلينتظر حتى يموت أو يقتله بضربٍ أو غيره ثم يُرجعه إليه.

(المصدر: كتاب (منهاج الصالحين: ج٣ /ص٢٧٣)، فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

المتكبر لا يقبل النصيحة

* الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال الله جلّ جلاله في كتابه الكريم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (البقرة: ٢٠٤-٢٠٦).

نتعرض في هذه الآيات إلى مطلبين مهمين هما:

الأول: المتكبر لا يقبل النصيحة

قبل السلطة والولاية والحكم قد يقبل الإنسان النصيحة والتوجيه والإرشاد، ولكن السلطة والمال قد تجعل الإنسان يعيش البطر والتكبر والغرور، لذلك مثل هؤلاء سوف يرون كلامهم الحق المطابق للواقع وكلام غيرهم المخالف للحق الذي يرونه، وهذا قد يكون مشاهَداً من قبل كثير من الناس، فبعض الناس كان تافهاً لا يعبأ به وبكلامه، ولكن بعدما صار ذا منصب كبير أو ذا نفوذ أصبح لكلامه شأنٌ في الواقع الاجتماعي، بل سوف يرى أي نصيحة من الآخرين تدخلاً في شؤونه، وبالتالي سوف يعمل ضدها؛ لأنه يرى أن الآخرين لا قيمة لكلامهم، وأنهم إنما يحسدونه عندما يقدمون إليه النصيحة والوعظ والإرشاد والتوجيه والتصحيح.

الثاني: الدنيا دار ابتلاء ومحنة

إن مثل هؤلاء الظَّلَمة لا يعجزون الله في الأرض أو السماء، ولكن الله تعالى يختبر العباد بهم لكي يرى مَن يؤيدهم ومَن يخرج عليهم أو ينعزل عنهم وهذه سنة الله في الأرض ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (الأنفال: ٤٢)، وتستمر عجلةُ الحياة في هذه الدنيا ضمن دائرة الامتحان والبلاء، وكما قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت: ٢، ٣).

الشفاعة بين الحقيقة والوهم / ج١

* الشيخ رمزي الكَرعاوي

نقل لي أحد الخطباء أنه كان يقرأ في مجلس عزاء في مدينة كربلاء المقدسة، وكان الموضوع حول الذنوب ووجوب الاستغفار وعدم التساهل به، وفي أثناء المجلس قام أحد الأشخاص، وقال: (إخوان، لا تسمعوا كلام هذا الشيخ، أي ذنوب؟! أي استغفار؟! كربلاء لا يوجد فيها قلم، بل فيها ممحاة فقط).

يقصد أنه في كربلاء لا يوجد تسجيل للذنوب على الناس، بل هناك شفاعة ومغفرة فقط وإن لم يستغفر الشخص، فما دام الشخصُ محباً لأهل البيت عليهم السلام فإنه يدخل الجنة بلا حساب، وإن ارتكب من الذنوب ما ارتكب!!.

هذا المنطق الغريب والذي يرجع إلى فكرة الإرجاء: (أي ترك العمل اتكالاً على الاعتقاد الصحيح)، ناشئٌ من الفهم غير الصحيح لحقيقة الشفاعة، ومَن الذين تشملهم الشفاعة، ولعل هذا الاشتباه القاتل والخطير -لأنه يؤدي إلى ترك العمل- كان بسبب الخطأ في فهم الأحاديث التي وردت بخصوص الشفاعة.

لقد وردت مجموعتان من الأحاديث الشريفة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، وظاهرهما أن فيهما تعارضاً؛ فالمجموعة الأولى تذكر أنَّ الشفاعةَ توجب غفرانَ الذنوب، وأنَّ حبَّ عليٍّ عليه السلام -مثلاً- حسنةٌ لا تضر معها سيئة، وهكذا.

والمجموعة الثانية تذكر أنَّ الأجرَ والثوابَ لا يحصل عليه الإنسانُ إلا بالعمل، وأنَّ شفاعتَهم عليهم السلام لا تنال المستخفّ بصلاته، وهكذا.

ونحن لا ننكر أيّاً من المجموعتين، ولكن كيف يمكن الجمع بينهما مع وجود هذا التعارض؟ ونحن نعلم أنه لا يصدر من المعصوم شيءٌ يعارض شيئاً آخر صدر منه.. إذن، لا بد من الجمع بينهما.. وطريقة الجمع هذه سنتعرف عليها في الجزء الثاني من المنشور إن شاء الله تعالى.

الشيخ محمد صالح البرغاني قدس سره

* محمد أمين نجف

هو الشيخ محمّد صالح بن محمّد بن محمّد جعفر البرغاني القزويني. ولد قدس سره عام (١٢٠٠هـ) بمدينة برغان التابعة للعاصمة طهران.

دراسته:

درس مبادئ العلوم العربية في موطنه مدينة قزوين، ثم سافر إلى أصفهان لطلب العلم، ثم سافر إلى خراسان، ثم إلى قم، وبعد مدّة سافر إلى مدينة كربلاء المقدّسة لإكمال دراسته الحوزوية، وبقي فيها سنين، ثم رجع إلى مدينته قزوين وبدأ فيها بالتدريس والتأليف والإرشاد، وفي أواخر عمره استقر في كربلاء المقدّسة.

من أساتذته:

الشيخ أبو القاسم الجيلان المعروف بـ(المحقّق القمّي)، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، السيّد علي الطباطبائي، السيّد محمّد المجاهد.

من مؤلفاته:

مفتاح الجنان في حل رموز القرآن (تفسير البرغاني)، نجاة المؤمنين في معارف الدين، كنز المصائب في مقاتل العترة، مجمع الدرر في اللطائف والحكايات، مصباح الجنان في تفسير القرآن، مخزن الأبرار في أُصول الدين، غنيمة المعاد في شرح الإرشاد، كنز الواعظين في مقاتل العترة، بحر العرفان في تفسير القرآن، مسلك النجاة، مفتاح البكاء في مقاتل العترة، بدائع الأُصول، الحكم والدرر، كنز الأخبار، منبع البكاء.

وفاته:

توفّي الشيخ البرغاني قدس سره عام (١٢٧٠ هـ)، وهو في حال الدعاء عند قبر الإمام الحسين عليه السلام، ودفن بجوار مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدّسة.

الشيخ علي البسطامي قدس سره

* محمد أمين نجف

هو الشيخ علي بن محمّد باقر الواعظ البسطامي. ولد قدس سره عام (١٢٢٧هـ) بمدينة قزوين.

من أساتذته:

السيّد محمّد بن معصوم الرضوي المعروف بـ(السيّد محمّد القصير)، الشيخ محمّد بن محمّد حسن المشهدي المدرّس، السيّد عسكري بن السيّد هداية الله الرضوي، الشيخ شمس الدين ابن جمال الدين البهبهاني، الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي الخراساني.

أقوال العلماء فيه:

١- قال الشيخ عبد النبي القزويني قدس سره في تتمّة أمل الآمل: (عالم فاضل، برّ تقي، صالح خبير بالحديث والرجال، يُعد من أهل العلم بالحديث، عارف بأكثر العلوم الإسلامية، تخرّج على علماء المشهد المقدّس).

٢- قال السيّد محسن الأمين قدس سره في أعيان الشيعة: (المولى علي ابن الحاج محمّد باقر المعروف بالفاضل البسطامي، التبريزي الأصل، القزويني المولد والمسكن... فاضل محدّث، عالم مؤرّخ، قال في مطلع الشمس: أدركت صحبته وتشرّف بجوار المشهد الرضوي من عهد الصبا، وله تبحّر عجيب في الأخبار والأحاديث، قرأ أنواع العلوم).

من مؤلفاته:

سراج المجتهدين في آداب صلاة الليل والتهجد، سرور العارفين في أحوال المختار بن يوسف الثقفي، الوجيزة في مصائب المعصومين، وسيلة الرضوان في ترجمة الصحيفة الرضوية، خلاصة رسالة نجاة المتّقين، فردوس التواريخ في تاريخ مشهد الرضا عليه السلام، الوسائل الحسينية لطي العوالم البرزخيّة، نجاة الخافقين في ثواب زيارة الحسين عليه السلام، التحفة الرضوية، التحفة الحسينية، باللغة، زاد السالكين في تهذيب الأربعين، وسيلة النجاة، شرح طب الرضا، البداء.

وفاته:

توفّي الشيخ البسطامي قدس سره عام (١٣٠٩هـ) بمدينة مشهد المقدّسة، ودفن فيها.

الاختيار عند الإنسان

إعداد / منتظر السعدي

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل: ١٠٦).

إنّ من أثمن ما يمكن أن يتحلّى به المرء حرّيّة الإرادة، فإنسانيّة الإنسان تتحدّد بحرّيّة إرادته، فإن سُلبت منه الإرادة تحوّل إلى كيان لا معنى له ولا قيمة. فالله جلّ وعلا عندما خلق الإنسان في هذا الكون أراد له أن يعيش فيه حرّاً، وإلّا فإنّ الكون على سعته وكبره سيتحوّل إلى سجن له إذا ما سُلبت منه إرادته.

ولهذا نقول: إنّ تكريم الإنسان الذي نوّهت به الكثير من الآيات القرآنيّة الكريمة لا يجتمع مع كون الإنسان مجبوراً، فنحن نعتقد أنّ الإنسان مخيّر لا مجبر، والمعتزلة يعتقدون أنّ الإنسان مفوّض إليه أمره، أمّا المذاهب الإسلاميّة الأخرى فتذهب إلى أنّ الإنسان مجبور.

ومع كونه مجبراً يحمّلونه المسؤوليّة، فكيف تمّ لهم ذلك؟ إنّ الله تعالى إن كان يخلق عند الإنسان حبّ العمل السيّئ كالزنا مثلاً، فلمَ يعاقبه عليه إذن إذا ارتكبه؟ إنّ هذا لون من الظلم.

ومن ناحية ثانية فإنّ الإنسان إذا كان مجبراً على العمل فإنّه يكون كالحجارة التي تتحرّك بتحريك لها، فيكون كياناً تافهاً لا قيمة له.

ثم إنّ القرآن يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: ٧٠)، فكيف يجتمع التكريم مع سلب الإرادة؟

لذا فإنّ أدقّ النظريّات تذهب إلى أنّ الإنسان يملك الاختيار.

ولا يشتبه أحد في أنّ الداعي مخلوق عند الإنسان من قبل الله جلّ وعلا، فالإنسان عندما يخرج من بيته يستطيع أن يذهب إلى السوق باختياره أو إلى أي مكان آخر، وهذا الباعث الموجود عنده مخلوق من قبل الله تعالى. لكنّ الأمر على غير ما يُتصوّر، بل إنّ هذا هو منشأ الاشتباه عندهم، فهم يرون أن

الباعث مخلوق من قبل الله تعالى فيستنتجون كون الفعل من قبله تعالى أيضاً.

والصحيح أنّ خلق الباعث ليس كافياً في سلب الإرادة، فالله تعالى مثلاً يخلق الحركة عند الإنسان، ولكنّه لا يتدخّل في توجيهها، وإنّما يترك له حرّيّة الاختيار في ذلك. والذي نريد قوله هنا هو أنّنا لا يمكن أن نجمع بين تكريم الإنسان وسلب إرادته.

وسبب نزول هذه الآية الكريمة هو أنّ الروّاد الأوائل في الإسلام تعرّضوا من قِبَل قريش إلى تعذيب لا حدود له، فكلّ مَن أسلم عرّضته قريش إلى التعذيب، ومن هؤلاء صهيب وخباب بن الأرت وبلال وياسر وسميّة وعمار بن ياسر. وكان عذاب قريش لا يُطاق، فاستشهد ياسر وسميّة بعد أن ضُربا بالحراب، أمّا عمار فقد ألَحّوا عليه وطلبوا منه الاستجارة بوثن كما طلبوا ذلك من بعض الصحابة، فأعطوا كلمة خلّصوا بها أنفسهم.

فلمّا عاد عمار إلى النبي صلى الله عليه وآله كانت عيناه تطفحان بالدموع، فقال له: يا رسول الله، لقد انتزع هؤلاء مني كلمة بالإكراه.

وقال من معه لرسول الله صلى الله عليه وآله: قد كفر عمار.

فقال صلى الله عليه وآله: «لا، لا تقولوا هذا، إنّ عماراً مُلِيء إيماناً من قرنه إلى قدمه». ثم قال له: «لا تبكِ يا عمار، وإن عادوا فعُد». فنزلت الآية.

فإذا وصل الأمر بالإنسان المسلم إلى حدّ إتلاف النفس وكان بإمكانه أن يخلّص نفسه بكلمة، فقد أباح له القرآن ذلك.

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٢/ ص٢١٩)

الخلود في النار - ٢

«فَبِالْيَقِينِ اَقْطَعُ لَوْ لا ما حَكَمْتَ بِهِ مِنْ تَعْذيبِ جاحِديكَ، وَقَضَيْتَ بِهِ مِنْ اخْلادِ مُعانِديكَ لَجَعَلْتَ النّارَ كُلَّها بَرْداً وَسَلاماً وَما كانَت لاَحَدٍ فيها مَقَرّاً وَلا مُقاماً»..

استعرضنا في العدد السابق عدداً من الآيات التي تشير إلى الخلود في النار منها الكافر، ومنها المسلم الذي يعصي الله ورسوله ويتعدى حدود الله تعالى وهكذا القتل المتعمّد للنفس المحترمة..

وبين يدي هذا النوع من الآيات الكريمة نقف لنرى ما يوجّهه البعض من الإشكال على حدّة الجزاء المفروض فيها، والذي لم يفرّق بين الكافر، فجزاؤه نار جهنم، وبين آكل الربا، وهو مقر بربوبية الله، فجزاؤه في نار جهنم خالداً فيها، وهكذا من قتل النفس المحترمة، وكذا من عصى الله. والعصيان مطلق في الآية يشمل كل مخالفة.

ويجتمع مع الإيمان بالله تعالى، وكذا من حادّ الله سبحانه، ورسوله. في كل هذه الصور يفرض الشخص مؤمناً، ويقوم بهذه الأعمال، فإنّ جزاءه نفس الجزاء الذي يتلقاه الكافر وانّ في هذا الفرض من الشدة، والغلظة ما لا يلتقي، ورحمة الله وعدله. فأين إذن حرمة الإيمان به؟ وأين إذن مزية التوحيد، وعدم الشرك؟

شبهة لا بد من الإجابة عنها:

وبالفعل فقد أُجيب عنها بعدة أجوبة:

الجواب الأول: إنّ الآيات الواردة في الخلود وإنْ كان البعض منها قد حكم بهذه الصفة على غير الكافر كالزاني، وقاتل النفس، وآكل الربا.. إلا أنّ من يتتبع موارد تلك الآيات يجد المبحوث عنه فيها هو: الكافر إضافة إلى هذه الصفة الثانية، فتكون صفة الخلود لدى النتيجة قد خص بها الكفار، وعلى سبيل المثال، فلنقف بين يدي الآية التالية، وهي قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

﴿وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (الفرقان: ٦٨، ٦٩).

وقد قيل فيها: أن الآية أخبرت عن خلود الزاني، والقاتل للنفس المحترمة في النار كما يعطي ذلك قوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾.

ولكن الصحيح هو عدم ورود الأشكال المذكورة، وذلك لأن الآية بظاهرها تحدّثت عن فئتين، أو فئة واحدة بجانبيها السلبي والإيجابي. فبدأت بالذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر، ولا يتعرّضون لقتل النفس المحترمة، ولا يتعاطون عملية الزنا فعطفتهم على ما سبق من الآيات حيث كانت تتحدث عن الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا، ولم يفتروا، وعلى الذين يقولون: ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ (الفرقان: ٦٥)، وهؤلاء هم: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (الفرقان: ٦٣). وسياق الآيات هو مدحهم، والتحدث عن محاسنهم.

وبعد ذلك بدأت في الإخبار عن أنّ مَن يفعل ذلك، والإشارة في قوله «ذلك» إلى ما سبق قريباً، والمشار إليه من يتحلّى بهذه الأوصاف وهي: من يدعو مع الله إلهاً آخر، وما سبق قريباً وما لحق من الصفات فإنّ لمثل هذا نار جهنم؛ لأنه يدعو مع الله إلهاً آخر، ولأجل هذه الصفات المجتمعة فيه مع الشرك يضاعف له العذاب فالخلود للشرك، والمضاعفة لهذه الصفات.

فلم تكن الآية قد أطلقت صفة الخلود على غير الكافر.

وبتعبير أوضح: يحمل قوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ على فعل جميع الثلاثة: الشرك، والقتل، والزنا؛ لأن الآيات في الحقيقة تنزّه المؤمنين عما كان الكفار مبتلين به، وهو الجميع دون البعض.

وهكذا الحال في بقية الآيات حيث فسر فيها العصيان، أو اكتساب السيئة، أو بقية الصفات بالكفر، أو كان موردها الكافر. وتكون النتيجة هي أن الآيات كلها أطلق الخلود فيها على الكفار تصريحاً، أو بقرينة المورد، والسياق.

الجواب الثاني: أن يُفسر الخلود فلا يُراد به البقاء إلى ما لا نهاية كما يظهر من لفظ «خلد» أنّه: دامَ، وبقيَ. بل يُراد به المكث الطويل أعم من المنقطع، والمؤبد. وحينئذٍ فيُفرّق بين الإثنين بحسب القرائن ليعرف المؤبد من المنقطع.

والجواب الثالث: أن يُقال: أنّ هذه الآيات الكريمة حيث تطلق الخلود على من يعصي الله سبحانه، ورسوله، أو على من يتعدى حدوده، أو من كسب السيئات، وهكذا فإنّ ذلك بيان لطبع المعصية وأنّها بحسب النظرة الأولى تقتضي ذلك، ولكن تخصّص كل هذه الآيات بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨).

فيحمل الخلود لمن أشرك على ما لا نهاية؛ لأنه لا يغفر أن يُشرك به وأما الخلود عند قتل النفس، وما شاكل من الصفات المذكورة فإنّه محمول على الاقتضاء، ويلحقه الغفران؛ لأنه وعد بأنّه عزّ وجلّ يغفر غير الشرك لمن يشاء، وكل هذه الصفات من غير الشرك. فتكون الآية المذكورة مفصّلة بين المقامين: الشرك، وغيره.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص٣٨٠)

* إعداد / علي عبد الجواد

التقوى وقاية لا قيود

إعداد / عباس محسن

أكد الإمامُ أميرُ المؤمنين عليه السلام في خطبه الشريفة المذكورة في كتاب نهج البلاغة على أن (التقوى: وقاية لا قيود).. فهناك كثيرٌ من الناس لا يفرقون بين (الوقاية) و(القيود)، ولذلك فهم يفرّون من التقوى باسم التحرر عن القيود والخروج عن الحدود.. ولا شك أن الجدار الواقي يشترك مع السجن في أنّ كليهما مانعان، ولكن الجدار الواقي يمنع عن الخطر، في حين أنّ السجن يمنع عن التمتع بالنعم والمواهب المعدة للإنسان.

يقول الإمام عليه السلام: «اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّه، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ، لاَ يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلاَ يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْه. أَلاَ وَبِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ الْخَطَايَا» (نهج البلاغة، تحقيق الحسون: ص٣٣٩، الخطبة ١٥٧).

وكأنه عليه السلام يشبّه الفجورَ في كلامه هذا بالحيوان اللاسع كالعقارب والحيات، ويقول: اقطعوا عن أنفسكم لسعة هذه العقارب بالتقوى.

ويصرح عليه السلام في بعض كلماته المباركة أنَّ التقوى ليست قيوداً تمنع عن التحرر، بل هي منبعُ الحريات الواقعية وأساسُها ومنشؤها: «فَإِنَّ تَقْوَى اللَّه مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ مِنْ كلِّ مَلَكَةٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كلِّ هَلَكَةٍ، بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ» (المصدر السابق: ص٥٦٣، الخطبة ٢٢٩).

واضحٌ أنَّ التقوى تهبُ للإنسانِ حريةً معنويةً، تحرِّرُه من أسر عبودية الهوى، وترفعُ عن رقبته حبالَ الحسدِ والحقد والطمع والشهوة، وهكذا تحرقُ عروقَ العبوديات المادية، بين أُناسٍ هم عبيدُ الدنيا والمال والمقام والراحة، بينما لا يخضعُ التقيُّ لأعباء هذه العبوديات.

ولقد بحث الإمامُ عليه السلام حول آثار التقوى كثيراً.. وإن من أهم آثار التقوى الذي أُشير إليه في مدرسة نهج البلاغة، أثرين مهمين:

أحدهما: البصيرة النيّرة والرؤية الواضحة.

والآخر: القدرة على حل المشاكل والخروج عن المضائق والشدائد.

(انظر: قبسات من نهج البلاغة: الدرس الثاني)

النصر السيستاني في ذكراه السنوية /١

* نجاح بيعي

إنّ المرجعية الدينية العليا كانت قد جعلت (الانتصار) المتمخض عن قتال داعش الذي دام (ثلاث سنوات وستة أشهر ويومين)، وهي الفترة المحصورة بين انطلاق الفتوى في (٢٠١٤/٦/١٣م) إلى إعلان النصر في (٢٠١٧/١٢/١٥م) من على منبر جمعة كربلاء، يرتكز على مرتكزات أربعة هي: (النصر، أداة النصر، المنتصر، وقطب النصر)، وسنتناولها تباعاً على حلقات؛ لأهميتها..

الأول: النصر

ففي الوقت الذي دعت فيه المرجعيةُ العليا الشعبَ العراقي للتطوع ورفد القوات الأمنية لقتال داعش، كانت قد لوّحت حينها بالنصر وبشّرت به بنص (الفتوى)، فالنصر حسب (الفتوى المقدسة) ضرورة حتمية؛ وذلك لسببين:

أولهما: أنَّ المرجعيةَ العليا مؤمنةٌ من أن (الفتوى) إنما انطلقت من رحم المفهوم القرآني: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ (الحج: ٤٠)، والفتوى انتصرت لله بالدفاع عن حرماته المتمثلة بـ: (الأرض والعرض والمُقدسات لجميع العراقيين)، فكان حقيقاً على الله تعالى أن يُنزل النصرَ المؤزر على مَن ينصره.

وثانيهما: أنها مؤمنة ومطمئنّة من استجابة المؤمنين والعراقيين لها وذلك لتوفر (مقوّمات النصر) الحتمي لديهم، ونلمس تلك المقومات مُتسلسلة في نص (الفتوى) من خلال سرد الآيات القرآنية المُباركة الخمسة تباعاً، ومضامين هذه الآيات هي:

١- إعداد وتهيئة العُدّة والعَدد للعدو والصبر والمُصابرة والمرابطة.

٢- طلب الاستعانة من الله تعالى على العدو، وبتوطين النفس على الصبر (الموت).

٣- الطاعة لله ولرسوله وطاعة مَن يقوم مقامهم اليوم (في عصر الغَيبة) وهي (المرجعية العليا) وبترك الخلاف.

٤- التمحيص من خلال مسّ البأساء والضراء والتلويح بالنصر.

٥- قتال الذين يُقاتلوننا وعدم الاعتداء.

فصلابة وصبر واستبسال وإيمان الشعب العراقي بقضيته وقف العالمُ أمامَها مندهشاً حتى (تحقق هذا النصرُ الكبيرُ الذي ظنَّ الكثيرون أنه بعيدُ المنال.. فما أعظمكم من شعب).

وأمام هذه الأسطورة البطولية التي اسمها (الشعب العراقي).. أعربت المرجعيةُ العليا عن عجزها عن ايفاء بعضَ حقوقه حيث قالت: (إننا نعجزُ عن أن نوفّيكم بعضَ حقكم، ولكن اللَّهَ تعالى سيوفيكم الجزاءَ الأوفى، وليس لنا إلا أن ندعوه بأن يزيدَ في بركاته عليكم ويجزيكم خيرَ جزاء المحسنين).

هذا المُرتكز للذين يتوهمون بأنهم أصحاب النصر، (وكانوا هم سبباً بغزو داعش للعراق).

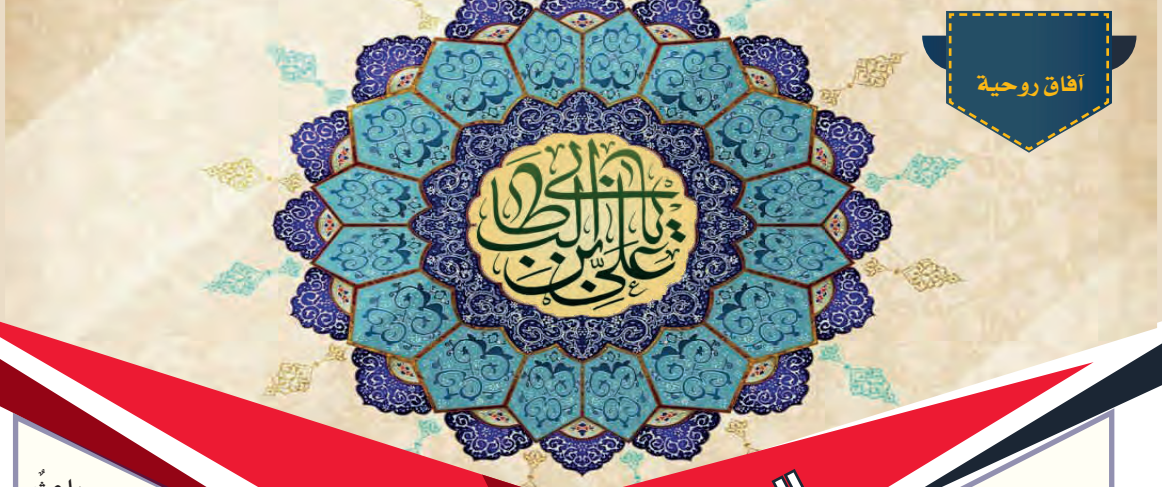

التواضع

هو احترام الناس حسب أقدارهم، وعدم الترفّع عليهم، وهو خُلقٌ كريم، وخلّة جذّابة، تستهوي القُلوب، وتستثير الإعجاب والتقدير، وناهيك في فضله أنّ الله تعالى أمر حبيبه وسيّد رُسله صلى الله عليه وآله بالتواضع، فقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٥).

وقد أشاد أهل البيت عليهم السلام بشرَف هذا الخُلُق، وشوّقوا إليه بأقوالهم الحكيمة، وسيرتهم المثاليّة، وكانوا روّاد الفضائل، ومنار الخُلق الرفيع.

فيروى عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ أحبّكم إليّ، وأقربكم منّي يومَ القيامة مجلساً، أحسنكم خُلُقاً، وأشدّكم تواضعاً، وإنّ أبعدكم منّي يوم القيامة، الثرثارون وهُم المستكبرون» (قرب الإسناد: ٤٦).

ويروى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ في السماء ملكين موكّلين بالعباد، فمن تواضع لله رَفَعاه، ومن تكبّر وضَعَاه» (الكافي: ج٢/ص١٢٢).

وجدير بالذكر أن التواضع المدوح، هو المتّسم بالقصد والاعتدال الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، فالإسراف في التواضع داع إلى الخسّة والمهانة، والتفريط فيه باعثٌ على الكبر والأنانيّة.

وعلى العاقل أنْ يختار النهج الأوسط، المبرّأ من الخسّة والأنانيّة، وذلك: بإعطاء كلّ فرد ما يستحقّه من الحفاوة والتقدير، حسب منزلته ومؤهّلاته.

لذلك لا يحسن التواضع للأنانيّين والمتعالين على الناس بزهوهم وصلَفهم، إنّ التواضع والحالة هذه مدعاة للذلّ والهَوان، وتشجيعٌ لهم على الأنانيّة والكِبَر، كما يقول المتنبي:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

وإنْ أنت أكرمت اللئيم تمرّدا

واليك طرفاً من فضائل أهل البيت عليهم السلام، وتواضعهم المثالي الفريد، فيروى عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال في سمّو أخلاق أمير المؤمنين عليه السلام وتواضعه: «خرَج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه، فمشوا خلفه، فالتفت إليهم فقال: لكم حاجة؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكنّا نحبُّ أنْ نمشي معك. فقال لهم: انصرفوا، فإنّ مشي الماشي مع الراكب، مَفسدةٌ للراكب، ومذلّة للماشي» (المحاسن: ٦٢٩).

وهكذا يقصّ لنا الرواة طرفاً ممتعاً رائعاً من تواضع الأئمّة الهداة عليهم السلام، وكريم أخلاقهم.

* (انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٥٠)

كيف تكون منتظراً حقيقياً؟

السيد محمد القباجي

ربما يجد المرء من نفسه اعتقاداً راسخاً ويقيناً عميقاً بمقومات ومواصفات المنتظِر.. ولكن لا يحسّ من نفسه بلوعة الانتظار ولا تدمع له عين لألم الفراق، ولا يسهر له جفن شوقاً إلى اللقاء وطمعاً في لحظة الوصال. ولا تقضّ مضجعه ذكرى الغريب المضطر.

فهو مؤمن بالمنتظَر(عليه السلام) على مستوى النظرية من دون تجسيد ذلك على مستوى التطبيق والواقع العملي، فمن هنا كان لزاماً على المرء المنتظر ولكي يجمع بين المفهوم والمصداق والنظرية والتطبيق، ولكي يجعل من نفسه مفردة إيمانية محصّلة لكامل مفردات الإيمان كما جاء في الحديث عن أمير المؤمنين(عليه السلام): «الايمان قول باللّسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان» (غرر الحكم: ١٧٥٥).

لابدّ إذن من رسم خطوات عملية ممنهجة، ووضع آليّة حركية خاصة لكسب هذه المقومات وتحصيل صفة المنتظِر والانتظار إنْ كانت مفقودة وتركيزها وتقويتها إنْ كانت ضعيفة. وأفضل منهجيّة يتّبعها الإنسان وأسلم برنامج عملي مضمون النتائج لكسب هذا المقام الشامخ هو ما رسمه أهل البيت(عليهم السلام) لنا وما نهجوه من منهاج.

فلذا من الأفضل تتبّع آثارهم الشريفة وسلوك أقوالهم الكريمة والانتهال من نميرهم العذب.

ومن هذه الخطوات هي:

* ألّا يكون الانتظار لأجل تحقيق مطامع شخصية وتحصيل وجاهات ذاتية، فانّ هذا الإنسان ليس منتظراً للإمام(عليه السلام) في الحقيقة وإنّما هو منتظرٌ للحصول على الشهوات النفسانية واللذّات الجسمانية. كما قال أمير المؤمنين(عليه السلام): «إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم».

وهكذا جاء في تحف العقول عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبّونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا فقالوا، وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا فسيحشرهم الله إلى النار، وفرقة أحبّونا وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا فيملأ الله بطونهم ناراً يسلط عليهم الجوع والعطش، وفرقة أحبّونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فأولئك منّا ونحن منهم».

وهذا يذكّرنا بحال طلحة والزبير حينما بايعا الإمام علياً(عليه السلام) طمعاً في أن ينالا منه سلطاناً أو جاهاً، فلما خابا وخسئا نكثا بيعتهما وأخلفا وعدهما وباءا بالخسران المبين في الدنيا والآخرة.

(انظر: ثلاثية المعرفة المهدوية)

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع للعتبة العباسية المقدسة
الكتاب الأول من سلسلة (المشروع التأسيسي لعلم الاستغراب) بعنوان:

تجارب استغرابية
(الغرب في مرآة الرحّالة العرب والمسلمين)

تأليف: مجموعة مؤلفين

تحرير وإعداد: محمود حيدر

وهو يعرض بقراءة فاحصة: تجمع بين العرض والتحليل والنقد لتجارب جمع من المفكرين والعلماء والمؤرخين من العالمين العربي والإسلامي، في خلال رحلاتهم العابرة أو إقامتهم مدداً متفاوتة في البلدان الأوروبية.

ويعكس هذا المشروع تناظراً مضاداً لحركة الاستشراق بوجهيها القديم والحديث، ويسعى إلى متاخمته برؤية معرفيّة يُؤمَّلُ من خلالها فهم جذور الذهنية الغربية حيال الإسلام والمسلمين من خلال معايشتهم عن قرب، وبالتالي فهم الآثار السلبية التي ترتبت على دهشة عدد من الرحالة بثقافة الغرب وحداثته التقنية والمجتمعية.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.